حيوانات المزرعة

الثور

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ (الأنعام ١٤٤) الثور، زعيم الأبقار، إذا أبصر ثار، وإذا أغمض دار، تتبعه الأبقار فى ثورته ، ظنا منها أنه قائد مغوار، و تتركه فى دورته ، فيدور حيثما دار، فى زمن الحلم يثور، وفى زمن القوة يدور، وفى زمننا ثارت ثيران كثيرة، وتبعتها أبقار غفيرة، فلما ضاق الحصار، وتم ذبح الأبقار، ارتعدت الثيران، وعادت إلى الحظيرة، وبقيت برغم إبصارها ذليلة، تبدى الندم، وتقر بأن الذل فضيلة، فقيل: ما أنتم؟ قالوا: نحن أبقار لها قرون طويلة، قال تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ ﴾ (البقرة ٧٠)

الجمل

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾ (الغاشية ١٧)، الجمل، عظيم الخلقة، دائم النفع، رفيق فى السفر، صديق فى الحضر، دائم النصب، لا يشكو من تعب، لا يكل من حِمل، ولا يمل من عمل، شديد الأدب، لا يأتى ناقته إلا فى حُجب، يرعى الفحل القطيع، فيسهر على الكبير ويحن على الرضيع، تختاره الرعية للقيادة، لتحمله البلاء وتبعات السيادة، هذا إن صح فى الرعية سلامة الاختيار، فإن فسدت نبذته، وآثرت عليه الحمار، فما العيب فى الراعى، وإنما فى الرعية وسوء الاختيار، قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (آل عمران ١١٧)

الكبش

قال تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الصافات ١٠٧)، الكبش، زعيم الغنم، كبير القرن، شديد النهم، كثير السفاد، قليل الوداد، لا يصلح إلا للاقتياد، يتباهى بقرنه، ويرى فيه علو شأنه، فبه ينطح، وبه يربح، فإذا عدا الذئب جرى، واختفى بين الغنم وانزوى.

هكذا الجبان يتجرأ على الصديق، وينكل عند العِدا، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة ٢٤٦)

الغنم

قال تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ ﴾ (الأنبياء ٧٨) الغنم، تربى لتذبح وتسمن لتؤكل، مالها حرمة لمكان، أينما وجد العشب رعت، وإن فُقد؛ لأرض أخرى مضت، ترعى جميعا عند الأمن، وينجو كل بنفسه عند الخوف، ولا يأبه لهلاك غيره، يسوقها الراعى حيث أراد، وتتبعه جميعا بلا اعتراض، فأمنها فى وجود الراعى وما يتبعه من كلاب، يأتيها بطعامها، إلى أن يسلبها حياتها، ثم يسلخها وينزع جلودها.

فإن رأيت أقواما لا تأبه إلا لعيشها، وإن كان بهلاك غيرها، إلى القوة يهرعون، وعند السطوة يتفرقون، فإنما هم أغنام يعيشون على السلب، وينعمون بالعبودية فى حراسة كلب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧ ﴾ (العنكبوت ١٧)

التيس

فوضوى، لا يهدأ له بال، شهوانى، لا يستقر بمكان، يتبع الإناث، حيثما تكون كان، فينزو عليها بقدر ما يستطيع، ثم يهيج ويقفز ويثير الرعب فى القطيع، ولا يحمى أثنى ولا يعول الرضيع.

فإن أدركت قوما يعشقون الفوضى، ويتباهون بالكسل، تسوقهم النساء، فيتبعونهن بلا جدل، فإنما هم تيوس لا خير فيهم ولا أمل، إن شاغلتهم أنثى سال لعابهم وتركوا العمل، فإنما سبيلهم إلى هلاك وإن طال الأجل. قال رسول الله ﷺ: «**لنْ يُفْلحَ قومٌ وَلَّوْا أمرَهُمُ امرأةً**» **(البخارى فى صحيحه)**

الخيل

قال تعال: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (النحل ٨)، الخيل، قوة وجمال، وأصالة ودلال، وصبر على الأحمال، عدة فى الحرب، وزينة فى السلم، ووفاء للخل، ترنوا فترنو معها الروح، وتخطوا فيدق لخطواتها القلب.

فكن كالخيل، لك فى كل وقت تجل، وفىٌّ للخل، فارس وقت الحرب، جميل وقت السلم.

قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ**»

(رواه الحاكم فى المستدرك)

البغل

قال تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ (النحل ٨) البغل، الحمار له أب، والفرس له أم، فكان القوة بلا عقل، فما له أصل، ولا له نسل، فلا نسب يدعوه للفخر، ولا عقب يبقيه للذكر، ولا يصلح إلا للجر، فإن ظن أنه فرس نبذته الخيل، وإن عاد للحمير، سودته عن جهل، فكان للخيل ذليلا، وللحمير إماما ودليلا، فغاية الحمار أن يقوده بغل، فينعم بقوته، وإن كان بلا عقل، ويعيش فى كنفه، وإن أذاقه الذل، وغاية الخيل، الجمال والعدل، ولذا أبت قيادة البغل، فاختارها الله مطايا لفرسان الحق، حتى إذا أظهره ؛عرف كل قدره، فعادت القيادة للخيل، واشتاق الحمار للذل، وعلم البغل بأنه بغل، عن النبي ﷺقال «**مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين ، تعير إلى هذه مرة ، وإلى هذه مرة ، لا تدري أيهما تتبع**» وقال تعالى: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ (النساء ١٤٤)

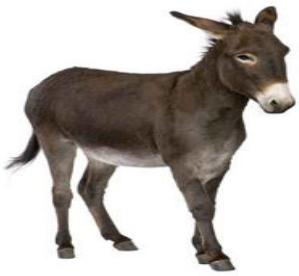

الحمير

قال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ ﴾ (المدثر ٥٠-٥١)، تعقيبا من الله تعالى على قولهم: ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (المدثر ٤٥-٤٦) فلا رأى لهم وإن كانوا متكلمين، ولاهدف لهم وإن كانوا متجهين، ولا دين لهم فقد كذبوا بيوم الدين، وعاثوا فى زمن الحِلم فاسدين، ولما رأوا القوة تفرقوا فزعين، وابتعدوا صامتين، فالخوف دأب الحمير، وهنا يكمن سر التشبيه الجليل، فلا يسير الحمار إلا بالضرب، وإن كان بالتكرار يهتدى للدرب، وأما الجحش - وهو ولد الحمار- ، فلا يستجيب لضرب، ولا يهتدى أبدا لدرب، وإنما يتبع الحمار، أينما يسير خلفه سار، فغاية الجحش أن يكون بغلا أو حمارا، والبغل هو رمز القوة، ومنتهى أمل الحمار، وقد أخطأ من شبه الهمج من الشعوب بالحمير، فالحمار مرحلة أرقى تطورا من هذه الشعوب، إلا نخبة قد تساوت فى فكرها مع فكر الحمير، وبغال بالعنفوان والقوة للأمور تُدير، فإنما هم جحاش تسوقهم حمير، ويقودهم بغل، فما لهم فائدة إلا الزينة لتزيين الفساد فى القلوب،

والركوب ليصل البغل إلى المطلوب، وصدق الله تعالى حين قـــال: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (النحل ٨).

و قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ (الجمعة٥)، مثل ضربه الله لأحبار بنى إسرائيل، لأن الحمار لا يعرف ما يحمل، ولا ينتفع به، وإنما ينقله إلى حيث أراد من يسوقه، فيتساوى عنده الزبل مع الزهر، والخير مع الشر، فلا فرق بينهما إلا فى ثقل الحمل، والحمار جهورى الصوت قبيحه، يؤذى الآذان عند سماعه، والحمار شهوانى شبق، إذا استحكمت فى الشهوة، أتى أنثاه فى قارعة الطريق، ولو كان هناك من يمتطى ظهرها، أما الجحش فإنما يستمتع بما يراه من الحمار، فحال الأحبار وهم النخبة، كمثل الحمار شهوةً؛ فينادون بالعراء، وصوتاً؛ فيجهرون بما يؤذى الآذان، ومثل من يتبعهم كمثل الجحش يجرى خلف الحمار، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ ﴾ (الأحزاب ٦٧)، ولذا قال رسول الله ﷺ: «**وإذا سمعتُم نَهيقَ الحِمَارِ فتعوَّذُوا بالله من الشيطانِ، فإنها رأتْ شيطاناً**» (رواه البخارى فى صحيحه) فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ونعوذ بالله من صوت الحمير، وصدق الله حين قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ (لقمان ١٩)

الأرنب

جميل صغير، كثير الشعر، كثير النسل، سريع العدو، ناعم كالحرير، شديد الجبن شديد الحذر، يسكن فى نفق، ولا يخرج إلا فجرا أو فى وقت الشفق، إما خوفا وإما للحذر، لا يفكر إلا فى الهرب إذا ما العدو منه اقترب، ولذا كثر عليه الطلب، فصار فريسة لسباع الطير، وسباع الأرض، وكل من أراد الصيد، لأنه إما هرب وإما عنهم احتجب، فإن لم يصيبوه، أمنوا ردة فعله والغضب.

هكذا شأن الجبان إذا واجه عدوا اضطرب، ولم يفكر إلا فى الهرب، إن علم مدى قوته ارتعد خوفا من بطشه، وإن علم فيه ضعفا ابتعد، عله يقوى على مثله، ولو واجه العدو يوما لوجد الحال قد انقلب، فما أصبح القوى قويا إلا بخوف الجبناء، والهروب عند النزال، والاعتماد على الأنذال.

فإن أدركت قوما يتكلمون من بعد، ويتلاشون القرب، ويهابون القوة، ويهربون عند القسوة، إذا كلمهم القوى صدق، وإذا نصحهم

الضعيف فسق، فاعلم أنما هم أرانب تستحق العيش فى نفق، فإذا انقضى عيشه، فى الظلام؛ نفق. قال تعالى: ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (الحشر٢)

الخنزير

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمَ الميتة والدم ولحم الخِنزِيرِ ﴾ (البقرة ١٧٣)

الخنزير، مسخ، قبيح الشكل، نهم كثير الأكل، شاذ ويعشق الزبل، وإن كان لعشقه لها نفع، لا تعرف له أنثى، فكل لأنثى غيره بعل، مخطئ من ظن أن اليهود له أحفاد، وإنما غضب الله عليهم، فأورثهم ما به من صفات.

فإن رأيت قوما جملوا قبيحهم، وقبحوا جميلهم، شواذ فى الفكر، يعشقون الشهوات، وينهمون الأكل، فاعلم أنهم خنازير يعيشون فى الزبل. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ (المائدة ٦٠)

الكنغر

الكنغر، مسخ ما بين الأرنب والجرز، أرجل قصيرة، وأخرى طويلة، كثيف الذنب، سريع الهرب، سباح ماهر، حفار باهر، قفاز ساحر، يحمل ولده فى جراب، وينتقل به بين الغاب، فإن شعر بأن الخطر أحاط به، أفرغ جرابه، وألقى فى العراء ابنه، لينجو بنفسه.

هكذا كل محب للحياة، يضحى بأعز ما عنده للنجاة، ظنا منه بأنه باقٍ إلى الأبد، ولا يعرف بأن الحياة لها أمد، إذا أتى لن ينقذه أحد، فعاش وحيدا بلا معين ولا سند، فقصرت بالوحدة حياته، وطال عمره لمن عاش لغيره. قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» (مسلم فى صحيحه)

الضفدع

قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (الأعراف ١٣٣)

الضفدع، جلده سميك، وصوته نقيق، يطرب الآذان، وليس برقيق، ينادى به أنثاه، ويناجى به الإله، ويفرض نفوذه وإلى أى مدى منتهاه، وبعدما ينزو على أنثاه، ويطمئن إلى عقبه، يحفر بيديه قبره، ثم ينزل لما حفرت يداه، فإن عاد شكر الله على بعثه إياه، وإن مات فقد أتم مهامه فى الحياة، فهو مثل حى على أن بعد الموت حياة

فكن كالضفدع، يملؤك الأمل، وطالما حييت فعليك بالعمل، فإن أديت ما عليك وإلى ذويك أحسنت، وإلى الله أنبت، فلا تخشى دنو الأجل، فأبدا لا يباغت الأجل من أحسن العمل. قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ (الكهف ١١٠)

الكلب

قال تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ (الأعراف ١٧٦) الكلب، رمز الأمانة والصدق، والوفاء بالعهد، ولكن بغير الحق، فما وفى إلا لمن أظهر له الود، وما ضمن الوفاء إلا لصاحب العطاء، يعطيه الظالم فيعينه على الظلم، ويعطيه العادل فيعينه على العدل، فما تبع إلا هواه، يلهث عند المنع بغية العطاء، ويلهث عند العطاء بغية الزيادة، فاللهث صفة الكلاب، فهو خائن وإن وصف بالوفاء، فإنما ولاءه لمن أعطى ولو كان من الأعداء، وما أكثرهم فى هذا الزمان، وإن نسبوا لبنى الإنسان، فظاهرهم الصدق والوفاء، وباطنهم الغدر والعداء، فإن كان لكل زمن ما يعرف به، فلعلنا الآن فى زمن كثرت فيه الكلاب، وانخدع فيهم الأوفياء، فاتبعوهم وما تبعوا إلا السراب، ولعلم رسول الله ﷺ بذلك، أمر بقتل الكلاب، إلا إن كان ذا نفع، فينتفع به ولكن لا يعدو عن كونه كلب. قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «**لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَاقْتُلُوا مِنْهَا الْأَسْوَدَ الْبَهِيمَ**» (أبو داوود فى سننه)

الهر

جميل نظيف، كثير الشعر، كثير النوم، قليل الحركة، يعشق الليل، لطيف حذر، ولكنه أحيانا غدر، فى أعماقه وحشية، بها يصيد ويفترس، وفى ظاهره ألفة، بها يلاطف ويأتنس، فإن لاطفته عاملك بالظاهر، وإن أغضبته أظهر ما يخفى عن الناظر، وإن راقبته أظهر الأمان، وإن غفلت عنه سرق وخان

فإن رأيت قوما إن خافوا يظهرون المحبة، ويخونون إن شعروا بالأمان، يلاطفونك فى الوجه، ويطعنونك فى الظهر، فاعلم بأنهم قطط تأخذ منك الحذر، فارتقبهم وخذ الحذر، فإن من أمنك منهم غدر. قال تعالى: ﴿ يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾ (آل عمران ١٥٤)

الديك

الديك، جميل الشكل، قوى الصوت، بهى الطلعة، كثير الزواج، يزهو بنفسه، لا يحب الشراكة،فإن وجدها اقتتل، ولا يعرف إلا ملكه، فإن خرج عنه ضل، تملأ قلبه الشجاعة، يحسن إلى الرعايا، ويوفر لهم الحماية، ، فإذا ما داهمهم عدو، هجم بقوة جاسرة، مع علمه بأنها معركة خاسرة، فالموت عنده فى شرف، خير من الحياة فى ترف، فإذا نجا من الموت حمد الله، ثم أذن فى الفجر ليوقظ الغافلين للصلاة.

هكذا كل شجاع جسور، يأبى العيش فى ذل، وإن كان فى القصور، ويؤثر العيش فى عز، وإن سكن القبور، يدافع عن خاصته، وإن كانت فيها نهايته، فالموت فى سبيل الحرية والحق؛ أفضل عنده من العيش فى ذل العبودية والرق. قال رسول الله ﷺ: **(لا تَسُبُّوا الدِّيكَ، فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلاةِ)** **(أبو داوود فى سننه)**

الخفاش

الخفاش، قاهر الظلام، ومعلم الأنام السير فى الظلام، قبيح منظره العام، يلد ولا يبيض برغم الطيران، أقصته الطيور لعدم بيضه، ونبذته الثدييات لطيرانه، وأقصاه الإنسان لقبحه، ولم يلتفتوا إلى نفعه، فمخرجاته للأرض سماد، وطيرانه تلقيح للثمرات، وصيده الحشرات قضاء على الآفات، فلما علم ظلمهم وشدة مكرهم، آثر البعد عن ديارهم، واختار الكهوف والمغارات، وفضل العيش فى جماعات، يشاركونه قبح المنظر وجميل الصفات، ثم نام بالمقلوب، ليعلمهم بأن الاعتدال غير مطلوب، فإذا هدأ الأنام، وتهيأ الكل لينام، عاد فشق طريقه فى الظلام.

فكن كالخفاش، كثير النفع قليل الكلام، واترك أعداء النجاح، واسعى دائما إلى الفلاح، فإن سُد عليك ضوء النهار، فعليك بشق طريقٍ للنور فى دياجير الظلام، واعلم أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله وإن اجتمع عليك الأنام.

قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (التوبة ٥١)